علم الطب

علم يعرف به حفظ الصحة و برء المرض الاركان نار وهواء و ماء

علم الطب

[علم يعرف به حفظ الصحة] ان تذهب [و برء المرض] الحاصل و الاصل فيه حديث تداووا الا آتي آخر الباب و غيره و روى البزار عن عروة قال قلت لعايشة اني اجدك عالمة بالطب فمن اين فقالت ان رسول الله صلى الله عليه و سلم كثرت اسقامه فكانت اطباء العرب و العجم يعتنون له فتعلمت ذلك و الاحاديث المأثورة في علمه صلى الله عليه و سلم بالطب لا تحصى و قد جمع منها دواوين و اختلف في مبدأ هذا العلم على اقوال كثيرة حكاها ابن ابي اصيبعة في طبقات الاطباء و المختار و فاقا له ان بعضه علم بالوحى الى بعض الانبياء و سايره بالتجارب لما روى البزار و الطبراني عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه و سلم ان نبي الله سليمان كان اذا قام يصلى راى شجرة نابتة بين يديه فيقول لها ما اسمك فتقول كذا فيقول لاي شئ انت فتقول لكذا فان كانت لدواء كتبت و ان كانت لداء كتبت و ان كانت لغرس غرست الحديث [الاركان] للعناصر اربعة [نار و هواء و ماء و تراب] لانه ان كان خفيفا بالاطلاق فالنار او بالاضافة فالهواء او ثقيلا بالاطلاق فالتراب او بالاضافة فالماء [الغذاء] بالمعجمة و هو القوت [جسم من شانه ان يصير جزءا شبيها

و تراب الغذاء جسم من شانه ان يصير جزء اشبيها بالمغتذي
الخلط جسم رطب سيال يستحيل اليه الغذاء اولا الاخلاط دم
فبلغم فصفراء فسوداء الاسباب مادي و فاعلي و صوري و غائي

بالمغتذي] فانه اذا استقر في المعدة انهضم كما تقدم فيصير كيلوسا اي
جوهرا سيالا يشبه ماء الكشك المخين ثم ينجذب لطيفه فيجري في
عروق متصلة بالامعاء فيصل الى العرق المسمى باب الكبد و ينفذ في
اجزاء صغيرة ضيقة بباب الكبد فيلاقيها بكليته فينطبخ فيعلوه شيء
كالرغوة و هو الصفراء و يرسب فيه شيء و هو السوداء و يحترق شيء و
هو البلغم و المستصفى هو الدم و به تغتذي الاعضاء و يصير جزءا منها
و يدل على ان الغذاء يصير جزءا من المغتذي من الحديث قوله صلى الله
عليه و سلم من نبت لحمه من سحت فالنار اولى به رواه الطبراني
[الخلط جسم رطب سيال يستحيل اليه الغذاء اولا] بالهضم الكبدي
المذكور [الاخلاط] التي عرف جنسها اربعة [دم فبلغم فصفراء فسوداء]
وعطفها بالفاء للاشارة الى ان كلا اشرف مما يليه و اشرفها الدم لان به
غذاء البدن و يليه البلغم لانه دم بالقوة ثم الصفراء لانها ترافقه في كيفية
و السوداء تخالفه في كيفيتين [الاسباب] لكل مركب اربعة [مادي]
و هو ما يحصل به امكان الشيء [و فاعلي] و هو المؤثر في وجوده [و
صوري] و هو الذي يجب عنه حصوله [و غائي] و هو ما لاجله وجوده

---

(٢) قوله و يحترق شيء و هو البلغم * هكذا في النسخ الاربع الموجودة لعل
الصواب مكانه هذا] و لم ينضج شيء نضجا تاما و هو البلغم *

الاسنان النمو فالوقوف فالانحطاط مع القوة فضعفها الاعضاء اجسام متولدة من كثيف الاخلاط و منها مفرد ما يشارك فيه الجزء الكل فى الاسم و مركب بخلافه و رئيسها القلب فالدماغ فالكبد فالانثيان ومرءوسها الرية و الشرايين و المعدة و الاعصاب و الاوردة و الاعضاء المولدة للمني و الذكر و عروق المني للنساء و غيرها

كالسرير مثلا مادته الخشب و فاعله النجار و صورته الهيأة المعروفة و غايته الجلوس عليه [الاسنان] اربعة [النمو] اي الزيادة وهي الى نحو ثلاثين سنة [فالوقوف] وهي الى نحو اربعين [فالانحطاط مع] بقاء [القوة] وهو الى نحو ستين [فضعفها] اي فسن الانحطاط مع الضعف وهو الى آخر العمر و منتهاه الطبعي مائة و عشرون سنة [الاعضاء اجسام متولدة من كثيف الاخلاط] كما تقدم [و منها مفرد] وهو [ما يشارك فيه الجزء الكل فى الاسم] كاللحم و العصب [ومركب] وهو [بخلافه] كاليد والوجه اذ لايسمى جزء اليد يدا وجزء الوجه وجها [و رئيسها القلب] شرعا وطبا قال صلى الله عليه و سلم الا وان في الجسد مضغة اذا صلحت صلح الجسد كله واذا فسدت فسد الجسد كله الا وهي القلب رواه الشيخان و تقدم انه محل العقل [فالدماغ] يليه [فالكبد فالانثيان] واخرا لان بذهابهما يذهب النوع وهو النسل ويبقى الشخص بخلاف الثلاثة الاول [و مرءوسها الرية] المهيأة للقلب [و الشرايين] المودية عنه [و المعدة] المهيأة للدماغ و الكبد [و الاعصاب] المودية عن الدماغ [و الاوردة] المودية عن الكبد [و الاعضاء المولدة للمني] المهيأة للانثيين [و الذكر] المودي عنهما للرجل [وعروق] يندفع فيها [المني للنساء وغيرها] من الاعضاء

لا ولا الروح نمسك عنها مخالفين للاطباء لان المصطفى صلى الله عليه و سلم لم يتكلم عليها الصحة هيأة بدنية تصدر الافعال عنها لذاتها سليمة المرض هيأة بدنية يصدر الافعال عنها مؤوفة صدورا اولا وفى الواسطة خلف لفظي والآفة تغير او بطلان او نقصان اجناس المرض سوء المزاج و فساد التركيب و تفرق الاتصال

[لا] رئيسة اذلا تخدم [ولا] مرؤسة اذلا تخدم [الروح نمسك عنها] فلا نتكلم في حقيقتها اعترافا بالعجزعنها [مخالفين للاطباء] حيث خاضوا فى ذلك [لان المصطفى صلى الله عليه و سلم لم يتكلم عليها] و قدسئل عنها لعدم نزول الامر ببيانها قال الله تعالى و يسالونك عن الروح قل الروح من امر ربي اي علمه فلا تعلمونه [الصحة هيأة] اي كيفية [بدنية] لا نفسانية [تصدر الافعال عنها لذاتهاسليمة] لا تغير فيها [المرض هيأة بدنية] غيرطبعية [يصدر الافعال عنها مؤوفة] اي ذات آفة اى تغير [صدورا اولا] احتراز من الصدور لها موفوفة لعارض لا لنفس الهيأة فليس مرضا [و فى] اثبات [الواسطة] بين الصحة والمرض[خلف] و هو [لفظي] لانا ان عنينا بالمرض كون الحي بحيث تختل جميع افعاله و بالصحة كونه بحيث تسلم جميعها فالواسطة ثابتة قطعا وهو الذى يسلم بعض افعاله دون بعض و فى بعض الاوقات دون بعض و ان عنينا كون الفعل الواحد في الوقت الواحد سليما اولا فلا واسطة قطعا [و الآفة تغير] في العضو [او بطلان] له [او نقصان اجناس المرض] ثلاثة احدها [سوء المزاج] و انما يعرض للاعضاء المتشابهة الاجزاء دون المركبة [و] ثانيها [فساد التركيب] و تحته اربعة انواع فساد الخلقة بان يتغير الشكل

فالقصير حاد و الطويل مزمن و تشخيصه اصل العلاج الاسباب
اما بدئي مولد بواسطة فالسابق او بدونها فالواصل او خارجي
فالبادي البحران تغير عظيم في المرض الي صحة او عطب الامور

عن مجراه الطبعي كاعوجاج المستقيم و تربيع المستدير و بالعكس او المجاري بان تنسد او تضيق او تتسع او التجاويف بان تصغر او تخلو او بالعكس و فساد الوضع كالانخلاع و الزوال بدونه و تحركه لا على المجري الطبعي و الارادي او عدمه و فساد المقدار بالزيادة كالورم او النقصان كالضمور و فساد العدد بالزيادة كسلعة واصبع او النقص كنقصها [و] ثالثها [تفرق الاتصال] كالفك و الفتق والجرح [فالقصير] الخطير من المرض [حاد] و الحاد جدا ينقضي في اربعة ايام و دونه فيما بين التاسع و الحادي عشر و دونه في اربعة عشر يوما و القليل المدة فيما بعدها الى سبعة و عشرين [و الطويل] بان جاوز الاربعين يوما [مزمن و تشخيصه] اى المرض [اصل العلاج] و الا فمن عالج بلا تشخيص خطاوه اقرب من اصابته [الاسباب] للامراض ثلاثة لان السبب [اما بدئي مولد بواسطة فالسابق] كالامتلاء للحمى [او] بدئي مولد [بدونها فالواصل] كالعفونة للحمى [او خارجي فالبادي] كالغم و السهر و شدة الحركة للحمى [البحران تغير عظيم] يحدث [في المرض] يفضي [الي صحة اوعطب] و يكون تارة بان تقهر الطبيعة المرض و تدفعه بالتمام وهو الكامل و تارة بان تقهره قهرا تتمكن به من قهره بالتمام وهو الناقص و تارة بان تدفعه عن القلب و الاعضاء الرئيسة الي بعض الاطراف وهو الانتقال و تارة بان يستولي المرض فيفسد

الضرورية الهواء وافضله المكشوف للشمس الا اذا فسد والماكول
ويختلف بالامراض واصلح الخبز المختمر النضيج التنوري البري
وفي الطاعون الشعير واللحم الحدث الطري والبقول الخس و
المشروب وافضله الخفيف السريع البرودة والسخونة الجاري في

البدن به اوبآخر يكون الاول مهيا له وهو الردي [الامور الضرورية] ستة
منها [الهواء] وهو اشدها احتياجا اليه [و افضله المكشوف للشمس]
لانها المصلحة له [الا اذا فسد] فسادا عاما فان المكشوف حينئذ اقتل
من المغموم والمحجوب [و] منها [الماكول و يختلف] حاله [بالامراض
واصلح الخبز المختمر النضيج التنوري البري] لان ما اجتمعت فيه
الاوصاف المذكورة اخف على المعدة واسرع للهضم [و] الاصلح [في
الطاعون الشعير] لانه بارد يابس و اقل غذاء من البر و الملايم للطاعون
ماميل الى البرد و الجفاف و تخفيف المعدة اذ اقبل الابدان له الرطبة
و ابعدها منه الجافة [و] اصلح [اللحم الحدث الطري] للطفه و كثرة
غذائه و قبوله للهضم بخلاف ضده و افضله الضان و اطيبه لحم الظهر
فقد روى النسائي وابن ماجة حديث اطيب اللحم لحم الظهر و روى ابن
ماجة ايضا حديث سيد طعام اهل الدنيا و اهل الجنة اللحم [و] اصلح
[البقول الخس] لانه اغذاها [و] منها [المشروب و افضله] الماء
[الخفيف] الصافي الحلو البارد [السريع البرودة و السخونة] للطافة
جوهره [الجاري] على طين المسيل لا حُمَاة ولا سبخة و يليه الصخر
من علو الى سفل في جهة المشرق [في اودية عظيمة مكشوفة للشمس
والرياح] بخلاف ما فقد صفة من هذه الاوصاف فانه يورث امراضا

اودية عظيمة مكشوفة للشمس و الرياح و وقته بعد ذوب الاغذية
و اقله ساعة وشيء و اكثره ثلاث فان اكل حريفا اومالحاً اوحارا اويابسا
وجب معه و الحركة و السكون و اليقظة و النوم و اجوده المعتدل

بحسب تلك الصفة كالسدد في الكدر و الهزال و التجفيف في المالح
و ضعف المعدة في السخن و البطال وغيره في الراكد و قد روى الترمذي
عن عايشة قالت كان احب الشراب الي رسول الله صلى الله عليه وسلم
الحلو البارد و روينا في المايتين للصابوني حديث سيد الادام في الدنيا و
الاخرة اللحم و سيد الشراب في الدنيا والاخرة الماء وسيد الرياحين في الدنيا
والاخرة الفاغية [و وقته] اى الشرب [بعد ذوب الاغذية و اقله ساعة
و شيء و اكثره ثلاث] من الساعات الزمانية [فان اكل حريفا او
مالحا او حارا اويابسا وجب] الشرب [معه] اي الاكل فضلا عن
ان يكون بعده و قد صح ان النبي صلى الله عليه وسلم اكل رطبا و شرب
عقبه الماء و الرطب حار [و]منها [الحركة والسكون] وافضلهما المعتدل
فان المفرط منهما يبرد و يجفف [و] منها [اليقظة والنوم و اجوده
المعتدل] المتصل [الليلي] الواقع بعد الهضم بخلاف النهاري فهو
ردي ثم تركه لمن اعتاده بالتدريج ابدأ و ابدأ منه التململ من سهر و نوم
و الزايد على الاعتدال او الناقص عنه مذموم شرعا و طبا و عقلا و عرفا
دليل الشرع في الزايد حديث يعقد الشيطان على قافية راس احدكم
اذا هو نايم ثلاث عقد يضرب على كل عقدة مكانها عليك طويل فارقد فان
استيقظ و ذكر الله انحلت عقدة فان توضاء انحلت عقدة فان صلي
انحلت عقدة كلها فاصبح نشيطا طيب النفس و الا اصبح خبيث النفس

الليلي النبض حركة ارادية الروح مولفة من انبساط وانقباض لتدبيرها تدبير الفصول الربيع الفصد و الاسهال الصيف انقاص الغذاء و ترك الرياضة وهي حركة ارادية تحوج الى التنفس العظيم الخريف ترك المجفف الشتاء الرياضة و التبسط فى الغذاء

كسلان و حديث ذكر عند النبى صلى الله عليه وسلم رجل نام حتى اصبح قال ذاك رجل بال الشيطان في اذنه رواهما الشيخان و فى النقص قوله صلى الله عليه وسلم نم وقم فان لجسدك عليك حقا و قوله اني انام واقوم رواهما ايضا الشيخان و دليل الطب في الزيادة احداث بلادة القوى النفسانية و الامراض الباردة و في النقص احداث امراض حادة و احراق الاخلاط و اختلاط العقل النبض حركة ارعية الروح مولفة من انبساط و انقباض لتدبيرها] اي الروح بالنسيم المستنشق [تدبير الفصول] الاربعة [الربيع] وهو اسم لربع محيط منطقة فلك البروج اولها اول الحمل وآخرها آخر الجوزاء تدبيره [الفصد و الاسهال] عادة او حاجة لهيجان الاخلاط فيه [الصيف] وهو من اول السرطان الي آخر السنبلة تدبيره [انقاص الغذاء] لضعف الهضم فيه بتوجه الحرارة الى الظاهر وبرد الجوف لاتركه لانه يودي الى الذبول لانه مفرط التحليل [و ترك الرياضة] لانها محللة وهو كذلك فيكثر التحليل [وهى] اي الرياضة [حركة ارادية تحوج الى التنفس العظيم] كالمصارعة و المعالجة و ركض الدابة و ركوب السفينة [الخريف] و هو من اول الميزان الى آخر القوس تدبيره [ترك المجفف] لكثرة الجفاف فيه [الشتاء] و هو من اول الجدى الى آخر

الطفل بملح و يغسل بفاتر ويقطر في عينيه زيت وينوم في معتدل هواء مايل الى الظلمة و يتحفظ في تقميطه على شكله و يرضع من غير امه فى النفاس وعلاجه بعلاج المرضع له ولا حاجة بالصبي الى استفراغ الشيخ استعمال المرطب المسخن والادهان

الحوت تدبيره [الرياضة] لجمود الاخلاط فيه فتحللها [و التبسط فى الغذاء] لقوة الهاضمة فيه بحرارة الجوف [الطفل] تدبيره [بملح] بان يدهن بزيت و ملح ما خلا فمه وانفه ليسخن بدنه ويصلب [و يغسل بفاتر] لتحلل الفضلات التي احتبست بالتمليح بخلاف الحار و البارد لتاذيه بهما [و يقطرفي عينيه زيت] للتقويم و حفظ الصحة [وينوم في معتدل هواء] حذرا من تضرره بالحر والبرد لسرعة انفعاله و تاثره [مايل الى الظلمة] حذرا من تفرق بصره بشدة النور لقرب عهده بظلام الجوف و من ضعفه عن ملاقاة الضوء بشدة الظلمة [و يتحفظ فى تقميطه على شكله] بان يكون برفق ليلا يفسد بشدة الشد لرطوبة اعضائه و شدة قبولها [و يرضع من غير امه فى النفاس] لتكدر لبنها في مدته و الاغلب ان لا يعدله شيء [و علاجه بعلاج المرضع له] لان بدنه لا يتحمل العلاج و يتاثر بادنى شيء [و لا حاجة بالصبي] طفلا او فوقه [الى استفراغ] لان ابدان الصبيان فى غاية الرطوبة فلا فضل لهم يحتاج اليه و لانهم فى زمن النمو فلا يفضل عنه فضل يحتاج اليه فلا يخرج له دم وان احتاج اليه لكثرته و سياتي انه لا يفصد قبل اربعة عشر سنة [الشيخ] تدبيره [استعمال المرطب المسخن] ليبس مزاجه و برده [و الادهان] لترطيبه و روى الترمذي حديث كلوا الزيت وادهنوا به فانه من شجرة

وشم المعتدل و النوم فى الاحائين و تفرقة الغذاء و تقليله سوء المزاج المادي بالاستفراغ و غيره بالتبديل الفصد تفريق اتصال يعقبه استفراغ كلي و لا يفصد قبل اربعة عشر سنة و منفعته ازالة الامتلاء و منع حدوث مترتب عليه و هو اولى المستفرغات قانون يقدم الاهم عند الاجتماع و التضاد ولا يعالج الا المطيع

مباركة وحديث ثلاث لا ترد الوسايد و الدهن و اللبن و حديث انه صلى الله عليه وسلم كان يكثر دهن راسه و تسريح لحيته كان ثوبه ثوب زيات و روى الشيرازي فى الالقاب بسند واه من حديث انس مرفوعا سيد الادهان البنفسج [وشم المعتدل] من الروايح لتعديله مزاج الروح [و النوم في الاحائين] المتفرقة و لو بالاستجلاب لتوطيده [و تفرقة الغذاء على الاوقات [و تقليله] لضعف هضمه فروعي ليحصل له استمرار الاغذية وعدم الخلو عنها الموجب لافراط التحليل [سوء المزاج] و هوخروجه عما ينبغي ان يكون عليه [المادي] منه تدبيره [بالاستفراغ] لمادته اذ هي المولدة له [و غيره بالتبديل] و هو العلاج بالضد بالتبريد فى الحار والتسخين فى البارد و الترطيب في اليابس و التجفيف فى الرطب [الفصد تفريق اتصال يعقبه استفراغ كلي] فخرج بالتفريق الرعاف و بما بعده الحجامة [و لا يفصد] احد [قبل اربعة عشر سنة] ويحجم فى السنة الثالثة ولا يحجم بعد الستين ويفصد بعدها [و منفعته ازالة الامتلاء ومنع حدوث] مرض [مترتب عليه] لو بقى [و هو اولى المستفرغات] لانه يستاصل المادة [قانون يقدم الاهم] من الامراض فى المعالجة [عند الاجتماع و التضاد ولا يعالج الا المطيع] لانه بامتثاله يظهر فيه ثمرة العلاج

وكل داء له دواء الا السام والهرم وفي كل شيء دواء الا الخمر وكل مصح او ممرض فبقدر الله تعالى *

بخلاف العاصي و قد كره الفقهاء اكراه المريض على الدواء [وكل داء له دواء الا السام] و هو الموت [والهرم] روى الحاكم وغيره عن اسامة بن شريك قال قالوا يا رسول الله هل علينا جناح ان لا نتداوى قال تداووا عباد الله فان الله لم يضع داء الا وضع له شفاء وفي لفظ الا وضع له دواء غير داء واحد الهرم و روى البخاري حديث ما انزل الله داء الا انزل له شفاء وفي لفظ الا انزل له دواء و روى البزار من حديث ابي سعيد الخدري ما انزل الله من داء الا انزل له دواء علم ذلك من علمه و جهل ذلك من جهله الا السام قالوا يا نبي الله وما السام قال الموت قال المؤفق البغدادي الداء خروج البدن او العضو عن اعتداله باحدى الدرج الاربع و لا شيء منها الا وله ضد وشفاء الضد بضده و انما يتعذر استعماله للجهل به او فقده او موانع اخر اما الهرم فهو اضمحلال طبعي و طريق الى الفناء ضروري فلم يوضع له شفاء والموت اجل مكتوب لا يزيد و لا ينقص [وفي كل شيء دواء الا الخمر] اما الاول فلحديث البزار عن ابن عباس السابق اول الفن و اما الثاني فلما رواه مسلم ان طارق بن سويد سال النبي صلى الله عليه و سلم عن الخمر فنهاه فقال انما اصنعها للدواء فقال انها ليست بدواء ولكنها داء وفي لفظ ان الله لم يجعل شفاء امتي فيما حرم عليها و لذلك كان الاصح عندنا تحريم التداوي بها و قال السبكي في قوله تعالى و يسالونك عن الخمر و الميسر قل فيهما اثم كبير و منافع للناس كان ذلك قبل التحريم فلما حرمت سلبت المنافع [و

كل مصح او ممرض فبقدر الله تعالى] يفعله عنده او به خلاف بين اهل السنة ورجح الغزالي و السبكي الثاني و روي الترمذي و ابن ماجة حديث سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم ارايت ادوية نتداوى بها و رقى نسترقي بها هل ترد من قدر الله شيأ قال هي من قدر الله خاتمة قال ابن جماعة ينبغي ان يكون الطبيب صدوقا عدلا صاحب ذكاء و حذق و مهارة وصبر و نصيحة و معلم الطب ينبغي ان يكون كذلك بعد استكماله في صناعة الطب و المتعلم ينبغي ان يكون خبيرا ذكيا انتهى و يجوز ان يطب الرجل المرأة و بالعكس بشرط فقد الجنس و حضور محرم او نحوه و يسن التداوي فان تركه توكلا فضيلة و اطعام المريض ما يشتهيه و يكره الدعاء بالضر و تمني الموت لاجله و له تعالى ايلام الاطفال و الدواب لانهم ملكه يتصرف فيهم كيف يشاء و ليس يصيب المؤمن وصب و لا نصب حتى الشوكة يشاكها الا كفر بها من خطاياه او رفع بها درجات كما صح بذلك الحديث *